

البائس

لك الله أيها البائس المسكين . . . أهكذا تقضى لي لك
هائماً على وجهك ، لا إلى وجهه تريدها . . . ولا إلى مكان
تقصده ولكن إلى حيث لا تعلم وحيث لا تستطيع أن تعلم
لطف عليك أيها المسكين فيم تفكر الآن ، وفي أي أفق يحلق
خيالك . . . أم هل ضاقت عليك حتى آفاق الخيال
وعوالم التفكير ؟

لقد كنت أخشى الظلام قبل أن أراك وكنت أرتعد
من البرد قبل أن يقع نظري عليك وكنت أظن أنني مخاطر
بنفسي كل المخاطرة حين أنقل أو أجرو على المشي . في
مثل هذا الجو .

أما الآن . . . الآن وقد رأيتك وعرفتك فما البرد ،
وما الظلام بل ما هذه الدنيا بأسرها ؟ !

أينهم الناس فيسعدهم النوم وعلى مرأى منهم ومسمع
أنتم مكدود بائس ؟ أينامون ويستريحون وعلى قيد خطوات
منهم شيخ محروم مثلك ؟ ألا لك الله ليتنى أستطيع أن أسبر
غورك وأن أتبين ما يحول بخاطرك . . . ولكنى موق
إذاك لن تقول إلا ما قاله الشاعر .

لبست ثوب "عيش لم أستشر
وحررت فيه بين شتى الفكر
وسوف أنضو الثوب عن ولم
أدرك (لماذا جئت أين المفر)

باسم الفطامى

البعثت

نشرة ثمانية تصدر عن بيت الكويت بالقاهرة

١٦ شارع عدى بالدقي

تليفون رقم ٩٤٠٧١

تطلب في الكويت

من مكتبة التلميذ

في ليلة من ليالى الشتاء حالكة الظلمة قارسة البرد كنت
راجعاً إلى منزلى وقد مضى الهزيع الأول من الليل بعد
أن قضيت سهرة طيبة مع رفاقي طيبين ، تمتعنا فيها بالسمير
الرائع والفكاهات العذبة والضحك الطويل . وما كدت
أخطو بقدمي إلى خارج المنتدى الذى كان يضمنا حتى
شعرت بوطأة البرد وشدة وقعه ، فهزت الرعشة جسمي
وسرى البرد في أوصالى فم أجد أمامي مخرجاً من هذا العدو
الجبار إلا أن أحكم أزرار الملابس الثقيلة التي كانت تغطي
جسمي ، واطلقت لساق العنان حتى تبعث الحركة في
بعض الهدف .

وفيما أنا سائر أغلب البرد وأخترق حجب الظلام لمحت
على بعد شبحاً غريباً كأنما سمر في مكانه بيد أذى حين أعمت
النظر وجدته شبحاً لإنسان ، ولما دأبته عرفت أنه ليس
مستقراً وإنما هو متحرك وإذا زاد اقترابى منه رأيت أنه
مخلوق يسير كالنائم أو كالحلم أو كالمعتل بطي . الخطي
لا يسمع لمشييه صوت كأنما يخشى أن يبطأ الأرض بقدمه ،
ولما صرت منه على بعد خطوات أدركت تلك الحقيقة
القاسية المرة التي أنمتنى الليل وأنمتنى الظلمة وأنمتنى البرد
وكادت تنسني نفسي ، ذلك هو شبح من أشباح الإنسانية
المعذبة وتلك هي صورة مثيرة من صور الشقاء والبؤس
القاتل والعذاب المميت ، شبح شيخ هرم أخنى عليه الدهر
وحط عليه العصر ، وأناخت عليه الذلة والمسكنة ،
فلفظته الدور إذ لم يجد داراً منها تؤويه ، فضرب في مسلك
المدينة بين مظاهر الترف الزاخر ، والنعيم الظاهر والغنى
الجسم . كليل البصر ، خاوى البطن حافى القدم عارى الجسم
إلا من أسمال بالية وخرق ممزقة لا تستر عورة ولا تسد
حاجة ، نام الناس من حوله فنعموا بالمضاجع الناعمة
والفرش الوثيرة ، وسعدوا بالأحلام الباسمة السعيدة .
أما هو . . . فقد أعوزته الدار وعز عليه الفراش ، ولم
يعد أمامه غير هذا البحر المتراى يضرب في أرجاءه ويخوض
في غماره ويضالبل لججه وأمواجه حتى يقضى الله أمراً
كان مفعولاً .